

التميّحات القرآنية في كلام الشاعر الصوفي بله شاه

Qur'anic Allusions in the Poetry of Sufi Poet Bullehy Shah

*الدكتور أبوسعد شفيق الرحمن

**الحافظ محمد عابد الرحمن

Abstract

This article deals with analytical studies of "Kulliyat-e-Bullehy Shah" one of the most important Poetry book of Bullehy Shah Which has been set up by Dr.Faqir Muhammad by Punjab Literature Academy and Published y from Lahore in 1960 . In it, I have presented a short life sketch of Baba Bullehy Shah, who is recognized as the poet of Punjabi and poet of Islam.

Baba Bullehy Shah is a world renowned personality. His poetry opens new horizons of knowledge for us. Especially it created ripples in the Arab world . He is included in great Islamic poets. He was conceiver of Sufism in Punjab and proselytizer of Islam, Qura'n and Hadith are the obvious imprints on his poetry .He had great love for Qura'n.

I intended to introduce it to the readers, particularly the Allusions (تميّحات) used in this work. The real and literal meanings of such Allusions have been elaborated in it. I also have highlighted the Quranic Allusions used by Bullehy Shah in this work. And also analyzing them .

In this paper it has been picked this aspect in his poetry that how much his poetry was in flounced by Islamic in junction.

*الأستاذ المشارك قسم اللغة العربية و أدابها الجامعة الإسلامية بهاولبور

**الباحث بمرحلة الدكتوراة قسم اللغة العربية و أدابها الجامعة الإسلامية بهاولبور

There are eighteen allusions have been made from the Holy Quran only to show how deeply his poetry was influenced by Islam ,and his poetry is replete with such allusions.

Key words: Qura'n ,Bullehy Shah, Allusions, Sufi Poet, Shah Inayat Ullah,

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد !

إن اللغة العربية مكانة خاصة بين لغات العالم كلها، وصقلتها بالشعب العربي وبغيره من الشعوب صلّة فريدةً في التاريخ، ونعرف أنَّ العربية من أقدم اللغات الحية، وقدّمها يحبوها تراثاً ثرياً.

وإذا كان التطور التاريخي الطُّولِي يهبُ للغة كمالاً حين تكون اللغة أهلاً له بما فيها من مرونة ومن مزايا، فإنَّ العربية لها مثل هذا الكمال المنفرد بين جميع اللغات، ولقد خرجت مع العرب من بلادهم، وتقدّفت كالسَّيِّل المخصوص الممزع في بلاد العالم، وملونتها وروابتها ورونقها وما ينطوي عليها واتساع دلائلها ودقّة بيانها وملاءمتها غلبت جميع اللغات التي صادفتها، بل أمدَّت تلك اللغات بنسخٍ قوى حيٍ وأعطتها حياةً جديدةً طيبةً.

تأثير اللغة العربية في البنجابية:

وببدأ تأثير اللغة العربية والفارسية في منطقة البنجاب التاريخية مع نهاية الألفية الأولى الفتوحات الإسلامية في شبه القارة الهندية. اللغة الفارسية قدم في شبه القارة الهندية بضعة قرون في وقت لاحق "بيرسيانيزيد التركية الآسيوية الوسطى" والسلطات الأفغانية بما في ذلك "محمود غازني" المختلفة. وأدرجت العديد من الكلمات الفارسية والعربية في البنجابية. البنجابية بالمفردات الفارسية والعربية أكثر من البنغالية، والماراثية، واللغة الغوجاراتية نظراً لقربها البنجاب بغرب آسيا.

الجدير بالذكر أنَّ اللغة الشبة القارة الهندية مقسمة إلى اللغة الهندية، مع مزيد من سانسكريتيسيشن، والأوردو، مع مزيد من بيرسيانيسيشن، ولكن البنجابية تستخدم كلمات اللغة السنسكريتية والفارسية مع اتباع نهج ليبرالية اللغة. في وقت لاحق، أنه تأثر باللغة البرتغالية والإنكليزية، وعلى الرغم من أن هذه التأثيرات كانت طفيفة بالمقارنة بالفارسية والعربية. ومع ذلك، في الهند، كلمات اللغة الإنكليزية اللغة الرسمية أكثر انتشاراً من اللغة الهندية. (١)

ولقد أخذ بعض الشعوب سُبُل البيان الصحيح عن اللغة العربية، وتأثّرّوا بها إلى مدى بعيدٍ، فمنها اللغة البنجابية التي بلغت في بلاد بنجاب كمالها في ظلّ الحضارة العربية حين تسرب إليها ما يعادل ثلث ألفاظها من اللغة العربية، ولقد كان كلّ كاتبٍ مُبِين أو شاعرٍ مُجِيدٍ من المُرسِّس يُحسّن العربية، وكان واسع الإطلاع على أدابها وأساليبها يكتب فيها وينظم، فعبراً عنه ومواهبه في الحقيقة تفتحت في ظلّ العربية وفي رياض الثقافة العربية الإسلامية، والتركية أخذت ألفاظ العربية والفارسية وصورهما وخيالهما وقريرضهما أي استمداد، وكذلك الأردية والسندية والسرائيكية.

بله شاه كان من شعراء بنجاب المتأذين في جمهورية باكستان الإسلامية، وهو كان يجيد اللغات المختلفة كالبنجابية والسرائيكية والفارسية والعربية وعلى المستوى المطلوب، ويشهد على براعته فيها أشعاره التي كان ينشدها بالطّلاقة، وبصفة خاصة في كلامه وكلام احتئ مكانة سامية في اللغة البنجابية وأدابها، وازدهر جمال هذه اللغة المحلية باستخدام أفكار الشعر العربي في موضع متعددة.

وكان الشيخ بله شاه الشاعر الذي حمل روایة الشعر البنجابي، ويبلغ به النزوة، بل قد عبد الطريق لشعراءٍ نوابع من بعده، وساروا على خطاه. ويقدر أهل الثقافة وعامة الناس شعره لما يحفل من النصائح الطيبة والإرشادات الراقية والمواعظ الحسنة وحَبَّ الله تعالى وحَبَّ رسوله الكريم، بالإضافة إلى استخدامه كلمات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ومعانٍ لها والتراكيب العربية في موضع متعددة من شعره، ويندّله جهوداً مضينةً طيلة عمره في الدعوة الإسلامية بشعره، وازدادت أهمية شعره البارع بما اشتهر على السنة الناس صغيرهم وكبيرهم وجاهلهم وعالّمهم.

ورغم عظمة بله شاه ورسوخ قدمه في الشعر البنجابي لم يحظَ بعنايةٍ بالغةٍ من قبل التقاد والأدباء لأهمهم لم يكتبوا حول شخصيته وشعره في اللغة العربية، وما أضافوا شيئاً جديداً في المكتبة العربية مع أن الشاعر بله شاه كان يبحثُ العرب وعاداتهم حباً غزيراً، ويذكر ذكرهم في أشعاره.

ولا شك عندما نقرأ أشعاره، نراه مليئاً بالصور الجميلة والمعاني اللطيفة، وأكثر قصائده ومقطوعاته تقريباً، تَمَّتْ بصلةً إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كأنهما المبعان الأساسيان لقاموسه اللغوي واستلهام أفكاره.

فهذا البحث المتواضع يسير في تعريف الشاعر الشيخ بله شاه وثقافته العلمية وكما يناقش أسلوبه في شعره وأثر القرآن الكريم في شعريله شاه بالإضافة إلى أصل اللغة البنجابية في بداية البحث.

اللغة البنجابية:

كلمة البنجابية مستمدّة من الكلمة (بنجـ. آب) الفارسي "المياه خمسة" في إشارة إلى الروايد الشرقيّة الرئيسية الخمسة لهراندوں واللغة البنجابية أقدم اللغات، مع أن بعض الباحثين يزعمون بأنها فرع من أفرع اللغة البنجابية، ولكن هي لغة مستقلة⁽²⁾ ، وترجع آثارها التاريخية إلى قرني السابع والثامن الميلاديين⁽³⁾

البنجابية هي اللغة الأم لمقاطعة أكبر من باكستان وخاصةً أقاليم بنجاب. أنها ليست فقط وسيلة للاتصال ولكن مصدراً لتراثنا، والأصول الدينية والثقافية والتاريخية للمنطقة. وأيضاً هذه اللغة عبارة عن الأمثل والمحاورات والقصص والحكم والرباعيات والألغاز والأحادي وغير ذلك، حتى يصل عدد الأمثل السائدة في هذه اللغة إلى عشرين ألفاً مثلاً⁽⁴⁾

وعلى الرغم من ذلك قد نواجه شيئاً من التغيير والتبدل في أسامي هذا اللغة مراعاةً لأسماء الأماكن والأضاحي التي ينطق بها أهلها.

وهذه اللغة من حيث الأصل نشأت وتربت في حضن اللغة الآرية، والتي تُعدُّ بنفسها من بنت اللغة الهندية والفارسية⁽⁵⁾ ، ويرى معظم الباحثين علاقة وثيقة بين اللغة البنجابية وأخواتها من اللغات المحلية الأخرى كالسرائيكية والأردية، بالإضافة إلى وجود بعض الكلمات للغة البشتونية فيها.

وممّا لا شكّ فيه أن اللغة البنجابية تأثرت من اللغة الآرية في مجال الألفاظ والكلمات، كما سيطرت عليها ملامح الحضارة السميرية إلى حدٍ بعيد، ولكن عندما نلاحظ مدى اثر اللغة العربية فيها، وبصفة خاصةً بعد أن اعتنق ناطقوها هذه اللغة الإسلام، نتعرّف على التقارب التام والتماثل الشامل والتشابه العميق بينهما⁽⁶⁾

وهذه اللغة ليست ضيقة الحدود ومحددة بمنطقة واحدة وصغيرة، لأن ينطق بها قلة قليلة من الناس، بل لها ميزة متميزة تتطابق في شبه القارة الهندية عامةً وفي أقاليم باكستان الأربع خاصةً ولأنّ ذلك فتح "قسم اللغة العربية وآدابها" قد بدأ تدریس اللغة البنجابية والأدب في عام ۱۹۷۰ م مع إنشاء الإدارية البنجابية في جامعة البنجاب. بالإضافة إلى دراسة اللغة البنجابية في جامعة العلامة إقبال المفتوحة

بإسلام آباد في ضمن اللغات الباكستانية، وهذه الأقسام كلها تمنع الشهادات إلى مستوى الماجستير مع أن أكثرها تمنع شهادات الدكتوراه في هذه اللغة.

تعريف الشاعر بله شاه:

ولادته واسمها:

هو سيد العاشقين زيدة العارفين بله شاه القادر الشطاري القصوري - بله شاه ولد بقرية أچ منطقه قرب من مملكة بهاولبور في سنة ١٦٧٥ هـ ما يقابل ١٦١ م - (٧) فقد سماه أبواه عبد الله لكن اشتهر فيما بعد بإسم بله شاه.

نشأته وتعليميه الابتدائيه:

كان والده سيد شيخ محمد درويش من العلماء الوقت وخطبائه وكان رجل بسيط. كان عائلة بله شاه من سلالة الشيخ عبد القادر الجيلاني وجده أمجد الشيخ محمد غوث حاجر من حلب الى موضع اچ بسنة ٨٨٧هـ. كان والده معلم الأول بله شاه فقراء القرآن الكريم والكتب الفارسية المروجة علي والده. وكان والده من العلماء وكان يريد ان يكون بله شاه يحصل العلوم الظاهرية والباطنة فأرسل ابنه بله شاه الى قصور لتحصيل العلوم الشرعية علي يد الشيخ حافظ غلام مرتضى صديقي وكان الشيخ حينئذ من العلماء المتبحرين المتدينين فحصل بله شاه على شهادة علم الشرعية وكان يحصل في زمرة العلماء. (٨)

الحياة المبكرة والخلفيه:

بله شاه يعتقد أنه ولد في ١٦٨٠ م في قرية صغيرة من المغمور بهاولبور البنجاب الآن في باكستان. وقد هاجر أجداده من بخاري في أوزبكستان الحديثة. عندما كان عمره ستة أشهر، انتقل والديه إلى (ملکوال) Malakwal. كان هناك والده شاه محمد درويش واعظ ومعلم في مسجد هذه القرية. حصل والده في وقت لاحق على وظيفة في بتوكى على بعد حوالي ٥٥ ميلادي جنوب شرق من بلد قصور منطقة بلاپور.

(٩)

تلقى بلّه شاه تعليمه المبكر في بندوكي، وانتقل إلى مدينة قصور للتعليم العالي و تلقى تعليمه من مولانا محبي الدين. وأيضاً حصل على علوم التصوف وكان معلمه الروحاني هو القديس الصوفي البارز شاه عنایت القادری.

هناك أدلة تاريخية قوية تثبت أنّ بلّه شاه كان باحثاً بارزاً في اللغة العربية والفارسية. يمكن رؤية تأثير الفكر الإسلامي والصوفي في مؤلفاته الشعرية. وقد ساعدته معرفة الدين والفلسفة في الحصول على المزيد من الإدراك الروحي. حقق هذا الإدراك الروحي بتوجيهه من مرشد الروحاني الشيخ عنایت الله الشاه-^(١٠)

الشيخ عنایت الله شاه ليست بارزة جداً بين الشعراء "البنجابية الصوفية" كما كان معظم عمله باللغة الفارسية. بل أنه قد أثرت في الأدب البنجابي غير مباشر من خلال كتاباته وتعاليمه. بلّه شاه تلميذ له وكان تحت نفوذه المباشر، وبعد تعلمته منه قد أنتج الأدب في اللغة البنجابية مثل لا الشاعر الصوفي أخرى كانت قادرة على إنتاج. ويعتبر بلّه شاه بمشابهة جلال الدين الرومي البنجابية وقد تأثرت فكره بشدة بآراء شاه عنایت-^(١١)

يقال إن شاه عنایت كتب تعليقاً على القرآن لكن هذا غير متوفّر الآن. لقد قام بالكثير من العمل حول التصوف وتطوره في المراحل التاريخية المختلفة. وتشمل أعماله الفارسية التي لا تزال محفوظة "الإصلاح العمل" و"لطائف غيبة"، و"ارشاد الطالبين"-^(١٢) بالإضافة إلى ذلك يقال إن شاه عنایت قد كتب العديد من الكتب التي لا يتم الاحتفاظ بسبب الحرير الذي اندلع في المنزل في بلدته سلفه خلال المضطربة مرات تلتها وفاة رانجيت سنغ (توفي عام ١٨٣٩م). كان يسهلك جزءاً كبيراً من عمله في هذا الحرير جنباً إلى جنب مع المكتبة الواسعة التي خلفتها له.

أسلوبه في الشعر:

تصویر التقاليد الإسلامية في الشعر بلّه شاه ربما بسبب تأثير سيده المرشد عنایت الله شا عليه معظم أعمال بلّه شاه بالشكل الكافي. ولكن كما كتب في أشكال أخرى شعبية من الشعر، وكذلك مثل بارما، سمهاري، الدوحة، أثوارا، غاندهان (*baramaha, Siharfi, Doha, Athwara, Ghandhan*) التي نوقشت في إطار.^(١٣) قد نوقشت إطار "كاف" و"الكاف" وهو أسلوب من الشعر البنجابي والسندي والسريري لا

يستخدمه فقط الصوفيون من السنن والبنجاب ، ولكن أيضاً من قبل سكه گرو - بله شاه الشعر والفلسفة ينتقد بشدة العقيدة الدينية الإسلامية من يومه.

الكافى نوع معروف جيداً من الشعر البنجابية التي تتألف حسين شاه في رقصاته والتي قام بله شاه وغلام فريد للسمو. هناك تقليد أن اسمها سابقاً كان كامي (تتصل كام والشهوانية والحب) التي تحولت فيما بعد إلى الكافى. يعتقد الأغلبية أن الكافى يعني كامل أو مثالي ". لقد اعترف ميان محمد بخش ، شاعر صوفي عظيم آخر في عصره (1830-1907) ، بأهمية وألوهية الكافى في بوليه شاه: "الاستماع إلى الكفيل بالله "

الشيخ بله شاه وشغفه بالقرآن الكريم:

ومن المعلوم أن القرآن جامع لأشتات العلوم، ومنها اللغة العربية وآدابها ، وأول ما نذكر في هذا المصدّد قول ابن خلدون حيث أنه قد أثبت أن القرآن أصبح جزءاً من تعريف الأدب العربي ولا يتم حده إلا به: فيقول: ثم إنهم إذا أرادوا واحداً من الفنون (علم الأدب العربي) قالوا: الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم القرآن أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن و الحديث إذلا مدخل بغير ذلك من العلوم في لفاظ العرب .⁽¹⁴⁾

فثبتت من هذا أن الأدب العربي لا قيمة له إلا بالقرآن، وكذلك مadam النبي ﷺ من أول يوم يتحدى به أسطيين قومه الفصحاء والبلغاء بأن يأتوا بسورة من مثنه ولو كان بعضهم لبغص ظهيرا، والأمثل أن يقال أن القرآن وحدة جامعة بين المؤمنين ساوت بينهم على هذا المفهوم، وهو عند العرب مثال للأسلوب والنظم والثر، كما يعرض الشعر في بلاغته، وهذا ما يرسّبه عظيم أهمية للحياة الثقافية في أمّة من الأمم الراقية، ومن المعلوم أن كثيراً من الأدباء والمفكرين المسلمين وغير المسلمين قد استفادوا به في كثير من العلوم والفنون وخاصة المتصوفة منهم: كما يقول في هذا الصدد جلال الدين الرومي من أشهر شعراء التصوف عند الفرس: لا تظن أن الكلام في القرآن ظاهر، فتحت الظاهر باطن باهر و تحت الباطن بطن آخر، يحار فيه الفكر والنظر، يا بني لا تكن إلى القرآن من الناظرين، فما يرى الشيطان من آدم إلا الطين فظاهر القرآن كشخص الإنسان يبدو منه العيان إلا أن روحه في طي الكتمان⁽¹⁵⁾ ومن ذلك كله نستنتج أن معظم مصطلحات الصوفية إنما اتخذت من القرآن الكريم والقرآن موالأصل الذي اشتقت منه رموز التصوف الإسلامي-

والشاعر الصوفي بله شاه من آحاد الشعراء الإسلاميين الذي قد تأثر واستفاد من القرآن الكريم، ولذا نجده أنه قد ذهب منذ نعومة أظافره إلى مكتب تحفيظ القرآن حسب التقاليد الشرقية الإسلامية، ولا ندري هل حفظ شيئاً منه أم لا في أيام طفولته، ولكن اللمحات الموجودة الكثيرة في شعره تدلنا على أنه قد حفظ منه جزءاً كبيراً وتعمق في أغواره، وكثرة اقتباسه من القرآن في نظمه ونثره تدل على أن القرآن كان على قلبه ولسانه.

والواقع أن تفكير الشاعر الصوفي بله شاه بأكمله تفكير إسلامي لأن جمع أفكاره مباشرة من القرآن الكريم وأيضاً كل كلام يدور حول القرآن العظيم والعشق الحقيقى بذات الله تعالى وبذات السيد الأمين محمد الرسول الله ﷺ.

قبل الانتقال إلى الموضوع سوف أبين معنى التلميح وشرحه البسيط.

معنى التلميح لغة:

يقول في ذلك ابن منظور صاحب لسان العرب في مادة (لمح):

لمح إليه يلمح لمح والمح: اختلاس النظر، وقال بعضهم: لمح نظر والمحه هو، والأول أصح. الازمري: المحت المرأة من وجهها لما حا اذا امكنت من ان تلمح، تفعل ذلك الحسنة ترى محاسنها من يتصدى لها ثم تخفيها. قال ذو الرمة:

والمحن لمحـا من خـودـه أـسـيلـةـ
روـاءـ خـلامـاـ أـنـ تـشـفـعـ المـاعـاضـسـ

والتلميح مصدر لمح، في البديع: هو تضمين الكلام إلى قصة معروفة أونحوها. أو أن يشار في فحوى الكلام إلى قصة أو شعر أو مثل بلفظ فيه ذكر طرف من ذلك لا ذكره كله، وهو طريقة بارعة لإسماع شئ أو فهامة دون التعبير عنه بصراحة، وهو خلاف التصريح. والجمع (لمحات) لغير المصدر (تلميح) كذلك، واللحمة: النظرة بالعجلة، الفراء في قوله تعالى: لمح بالبصر، قال كخطفة بالبصر⁽¹⁶⁾

معنى التلميح اصطلاحاً:

قال الجرجاني صاحب كتاب التعريفات: التلميح: هو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر من غير ان تذكر صريحاً.⁽¹⁷⁾

وقال التفتازاني:

”واما التلميح صح بتقدیم اللام على الیم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت فقال کذا او في هذا البيت تلميح إلى قول فلان--- فهو ان يشار في فحوى الكلام الى

قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اى ذكر كل واحد من القصة او المتن" - وقال الرازى: "هو أن يشار فى فحوى الكلام إلى مثل سائر أو شعر نادر أو قصة مشهورة من غير أن يذكره" ⁽¹⁸⁾
فالتلмيمى ما فى النظم او النثر والمشار إليه فى كل منها اما ان يكون قصة او شعر او مثلاً والقصد بذلك الإيجاز الجميل الحسن فى الكلام، وكذلك البلاغة والفصاحة فيه، ولذا قد كثرا استخدام هذا الصنف من البلاغة عند شعراء العرب وغيرهم فى كلامهم المنظوم والمنشور.

أهمية التلميم:

- * الكلام يكون جاماً و جيداً و رائعاً و فائقاً لتعلميم.
- * الكلام يبلغ لمراقب البلاغة والفصاحة العليا لاستعمال التلميم.
- * باستعمال التلميم يترشّح الكلام بالحسن والجمال والجذابة واللطفة.
- * وبنذر التلميم يتعين مقام أهل الأدب والفن وتنوّعهم وحداقهم وفواهم في هذا المجال العالى القدر والمعان.
- * التلميم يضيف أسرار الكلام ورموزه ودقته ولطفه.

* والكلام يتمثل ويتشكل بقطرات المطر، حين يلقى الأديب والشاعر التلميمات القرآنية والحديثية في كلامه.

* التلميم يستزيد في ادراك اهل البصيرة والحكمة والعقل في فهم العلوم والفنون والمعارف الجليلة.
والشيخ بلـه شـاه هو يعتـبر شـاعـرا عـظـيـما و فـليـلـسوـفا حـاذـقا و مـصـلـحا جـيلـيا لـلـأـمـة الـمـسـلـمـة وـكـانـ المسلمين قد نـامـوا بـالـتسـاهـل عنـ أـمـورـ الـدـينـيـةـ فـتـلـكـ الـفـتـرـةـ الزـمـنـيـةـ الـتـىـ نـشـاءـ وـتـرـعـرـعـ فـيـهاـ بلـهـ شـاهـ

الأسرار والرموز موجودة في قدر وافر في شعر وأدب بلـه شـاهـ وـقـدـ يـوجـدـ رـوحـ القرآنـ والـحـدـيـثـ
وـعـلـوهـمـاـ وـوقـائـعـهـمـاـ التـارـيـخـيـةـ وـالـقوـانـيـنـ الشـرـعـيـةـ فـيـ شـعـرـ بلـهـ شـاهـ وـعـلـىـ هـذـاـ الصـدـقـ وـالـصـفـاـ
وـالـحـقـائـقـ وـقـوـانـيـنـ الـفـطـرـةـ السـلـيـمـةـ يـزـتـئـونـ أـدـبـهـ وـشـعـرـهـ، وـقـدـ نـظـمـ بلـهـ شـاهـ عـلـومـ القرآنـ وـالـحـدـيـثـ وـ
مضـامـينـهـمـاـ فـيـ شـعـرـهـ بـطـرـيقـ جـامـعـ وـأـسـلـوبـ جـيـدـ رـائـعـ الـذـىـ يـتـعـجـبـ مـنـهـ أـهـلـ الـعـلـمـ وـالـأـدـبـ وـالـأـبـصـارـ وـ
يـخـوضـونـ فـيـ دـقـائـقـ وـأـسـرـارـ وـرـمـوزـ فـيـ هـذـاـ الزـمـنـ الـعـالـىـ.

وـدـلـيلـ وـبـرـمانـ عـلـىـ شـخـصـيـةـ بلـهـ شـاهـ هوـ شـعـرـهـ وـأـدـبـهـ وـفـتـهـ وـفـكـرـهـ وـذـوقـهـ الـذـىـ لاـ مـثـلـ لـهـ وـلـاـ مـثـالـ
لـهـ فـيـ هـذـاـ الـيـوـمـ. وـلـهـذـاـ قـدـ حـصـلـ بلـهـ شـاهـ الشـهـرـ الـوـافـرـ وـالـرـتـبـةـ الـفـائـقـةـ وـالـمـقـامـ الـرـفـيعـ فـيـ هـذـهـ الـأـمـةـ
مـنـ طـبـيـقـ الـصـوـفـيـاءـ وـخـصـوـصـاًـ فـيـ شـعـرـاءـ الـبـنـجـابـيـوـنـ.

الاصطلاحات البلاغية والنكتة الدقيقة موجودتان الى حد كبير في كلام بلھ شاه ، وتنوّق بلھ شاه بالقرآن والحديث وشغفه بهما هو يظهر من خلال أدبه وشعره بطريق واضح .

اللِّمْحَاتُ الْقُرآنِيَّةُ فِي كَلَامِ بلھ شاه:

يقول بلھ شاه في كلامه :

روز بیٹاں	الست	سناوے	قالوا بلى شہدنا چاہوے
پھر کچھ اپنا آپ	چھپاوے	اوہ گن گن وستان دھردا ہے ⁽¹⁹⁾	

في الشطر الأول من البيت والشطر الثاني يشير فيه شيخ بلھ شاه إلى آية الكريمية من سورة الإعراف (وَإِذَا أَخْذَ رِبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) ⁽²⁰⁾

يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم ، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكم ، وأنه لا إله إلا هو . كما أنه تعالى فطّرهم على ذلك وجبلهم عليه .

والى هنا أشار الشيخ بلھ شاه و مراده يعني (وَإِذَا أَخْذَ رِبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ) ⁽²¹⁾ أخرج الله تعالى ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتواتد الأبناء من الآباء وجميع ذلك أخرجه من صلب آدم مثل الذرّ وأخذ عليهم الميثاق أَنَّه خالقهم وآتَهُم مصنوعون فاعترفوا بذلك وقبلوا ذلك بعد أن رَكَبُوه عقولاً وذلك قوله: (وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) أي: قال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ (قالُوا بَلَى) فأَقْرَبُوا لَه بالربوبية فقالت الملائكة عند ذلك (شہدنا) أي: على إقراركم (أَنْ) لا (تَقُولُوا بَلَى) ثلثا تقولوا أي: لثلا يقول الكفار (يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا) الميثاق (غَافِلِينَ) لم نحفظه ولم نذكره وينذرون الميثاق ذلك اليوم فلا يمكنهم الإنكار مع شهادة الملائكة وهذه الآية تذكير لجميع المكففين ذلك الميثاق لأنها وردت على لسان صاحب المعجزة فقامت في التفوس مقام ما هو على ذكر منها.

وأيضاً قد أشار الشيخ في الشعر الثاني :

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ واردو ہو یا قالوا بابی و ھم پاؤ
کن فیکون آوازہ ہو یا مال اسی بھی کو لے آئی

کیوں لڑنا ہیں کیوں لڑنا ہیں غیر گنابی (22)

و المراد شیخ بلھ شاہ فی القصیدۃ هی الحب الحقیقی یعنی "الست" اعترف کل نفوسهم أنت ربنا و نحن غافلین۔

و خلاصۃ الأیات هی أن العشق الحقیقی روح لکل جمیع العبادات والصلوٰت و بدون العشق الحقیقی ليس لطف فی کل امور۔ وهذا ما ی يريد لشیخ بلھ شاہ فی هذا المقام۔ التلمیح أ مر بالمعروف نهی عن المنکر: ویقول شاعر الصوفی بلھ شاہ:

بیل اللہ ولی ما لک ہو

تُسِّلِ آپے اپے سالک ہو

آپے خلقت آپے خلق ہو

آپے امر معروف کرائی دا

ہن کس تھیں آپ چھپائی دا

و فی هذا ال بیت اشارۃ إلی قوله تعالی: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (23) و إلی آیۃ الثانی من سورۃ الحج "﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَثُوكُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَمُوا الصَّلَاةَ وَأَتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾" (24) لقد الشیخ بلھ شاہ يشجع العمل الجیئ ویعبر عن عظمة هذا العمل یعنی أمر بالمعروف و نهی عن المنکر و عظمته فی ضوء القرآن الكريم ، بحیث تستخدم هذه الآیات فی أعمالها الشعریة. و أصبح یعرف أن الشاعر كان یعمل مع شعره فی المجتمع و عمل كما فی طریقة القرآن الكريم لاصلاح المجتمع الإسلامي۔

ویقول شاعر البنجابی العظیم:

پیاںی سب ہو گیا عبد اللہ نایبیں (25)

ہن إنما للہ آکھ کے تم کرو دعائیں

و فی هذا ال بیت إشارۃ إلی قوله تعالی: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِحُونَ﴾ (26) و ثم یبن تعالی من الصابرون الذين شکرهم ، قال الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنما راجعون أي : تسألوا بقولهم هذا عما أصابهم ، وعلموا أنهم ملک الله يتصرف فی عبیده بما یشاء ، وعلموا أنه لا يضیع لدیه مثقال ذرة يوم القيامة ، فأحدث لهم ذلك اعترافهم بأنهم عبیده ، وأنهم إليه راجعون فی

الدار الآخرة - وفي هذا الشعر وجه الشاعر نفسه إلى عبد الله يعني الإسم الأصلي شيخ بله شاه هو عبد الله -

قال الشاعر محمد عبد الله المعروف بله شاه:

زلف سیاہ دے وقید بیضا دے چکار و کھالی او یار
سورة یسین مزمل والا بدلا گرج سنجھالی او یار

في الشطر الأول من البيت فيه إشارة إلى أسماء الرسول ﷺ يعني یسین و مزمل كما في القرآن الكريم " ﴿ يَسٌ وَ الْقُرْآنُ الْحَكِيمُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٢٧) " ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُرْءَلُ ﴾ " وأيضاً أسماء سورة من القرآن الكريم يعني سورة یسین و سورة مزمل وهذا سورتان في شأن حبیبه ﷺ .

وخلاصة القول لهذا الشعري له شاه أعرب عن رغبة في القصيدة وأطلب من الله عزوجل كلامها في مجد النبي ﷺ التي أرسلتها هذه الآيات العظيمة مكرسة لكونها تمنح الفقاعة.

ويقول شاعر الصوفي:

صبغة الله کی بھر بپکاری اللہ الصمد پیامون نہ پرمادی

نور نبی داحت سے جاری نور محمد صلی اللہ

بلھا شودی دھوم پکھی ہے لا الہ الا اللہ

ہوری کھیلوں گی کہہ کربسم اللہ (28)

في الشطر الأول من البيت الاول اشارة الى قوله تعالى ﴿ صِبْغَةُ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَتَحْنُّ لَهُ عَابِدُوْنَ ﴾ (29) " المراد من " صبغة " دين الله أو فطرة الله -

وفي الشطر الثاني من البيت الثاني فيه اشارة الى قول الله تعالى: "الله الصمد" المراد الصمد من أسماء الله الحسنى في الإسلام، ومعنى: السيد الذي تصمد إليه الخالق في حاجاته، ترجوه وتسأله وتضرع إليه حاجاته، وقيل أن معناه: الذي لا جوف له" و قال أحمد بن فارس بن ذكريا: صمد: أصلان: أحدهما القصد، والآخر الصلاة في الشيء. فال الأول: الصمد: القصد. يقال: صمدته صمدًا. وفلان مصمد، إذا كان سيدا يقصد إليه في الأمور.

وصمد أيضًا . والله جل ثناؤه الصمد؛ لأنَّه يصمد إِلَيْهِ عباده بالدُّعاء والطلب. قال في الصمد:

خذه حاذيف فأنت السيد الصمد
وقال في المصمد طرفة :

إِلَى ذرَوةِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْمَصْمَدِ
وَالْأَصْلِ الْآخِرِ: الصَّمْدُ، وَهُوَ كُلُّ مَكَانٍ صَلْبٌ. قَالَ أَبُو النَّجَمَ: يَغْدِرُ الصَّمْدُ كَظْهَرِ الْأَجْزَلِ^(۳۰)

قال الشاعر:

چھڈ جھوٹھ بھرم دی ہستی نوں کر عشق دی قائم مسی نوں

گئے پہنچ سجن دی ہستی نوں جیڑھے ہو گئے صُمُّ بُکُّمُ عُمُّی

چلو و کھواوس متائڑے نوں^(۳۱)

قول الشاعر ﴿صُمُّ بُکُّمُ عُمُّی فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(۳۲) في الشطر الثاني من البيت فهي جزء من آية سورة البقرة -وهم مع ذلك (صم) لا يسمعون خيرا (بكم) لا يتكلمون بما ينفعهم (عمي) في ضلاله وعمى البصرة ، كما قال تعالى: فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ^(۳۳) فلهذا لا يرجعون إلى ما كانوا عليه من الهدایة التي يأوها بالضلالة .

وفي البيت الأول يقول الشيخ بلحے شاه مرشدہ عنایت اللہ قادری لفظ "المستانزا" يعني الغريق في حب الله و حب الرسول ﷺ . وأيضاً قوله :

بُجْرِتِيرے نے جھلی کر کے نام دھرا یا
صُمُّ بُکُّمُ عُمُّی ہو کے اپنا وقت لگھایا
کر ہن نظر کرم دی سائیاں نہ کرو زور دھکانے
عشق اسال کیا کیتی لوک مریدے طینے^(۳۴)

وفي هذا البيت يصف الشاعر بلـهـ جودة المرشد عنـيات الله الشـاهـ و مخاطب عنـ المرشد ، أنـ الناسـ يتـحدـثـونـ عنـ المـفارـقةـ ولـكـنـ أناـ قدـ تحـمـلـتـ كلـ شـيءـ فيـ الانـفـصـالـ والـحـبـ عـلـىـ لـيـ الآـنـ ، يـعـنـيـ كـنـتـ مـثـلـ (صـُمـ بـكـمـ عـمـيـ)ـ وـلـأـنـ نـدـاءـ قـلـيـ لـهـذـاـ الـوقـتـ أـعـطـيـ الـحـبـ وـالـوـصـلـ .ـ وـيـقـولـ بلـهـ شـاهـ الصـوـفـ:

نـ تـيرـاـهـ نـ مـيرـاـهـ جـگـ فـانـيـ جـگـلـاـجـيـهـ اـهـ

بـالـمـرـشـدـهـ بـهـرـ کـیـہـرـاـلـاـ پـھـ فـادـکـرـوـنـیـ اـذـکـرـکـمـ (35)

فيـ هـذـاـ التـلمـيـعـ ، يـعـرـ الشـاعـرـ عنـ حـبـهـ لـمـرـشـدـهـ الشـيـخـ عـنـياتـ اللهـ الشـاهـ .ـ وـهـوـ يـقـولـ إـنـهـ عـالـمـ فـانـيـ يـعـنـيـ الدـنـيـاـ فـنـاـ ، وـلـاـ يـمـكـنـ فعلـهـ بـدـوـنـ مـرـشـدـ .ـ وـلـاـ كـانـ مـرـشـداـ زـعـيمـاـ ، فـإـنـهـ يـرـشـدـ الطـرـيقـ الصـحـيـحـ لـلـدـيـنـ وـفـقاـ بالـقـرـآنـ وـالـسـنـةـ النـبـوـيـةـ (ﷺ)ـ وـهـذـاـ الـمـعـارـدـ لـشـاعـرـ الصـوـفـيـ .ـ وـالـشـاعـرـ المـرـاجـعـ إـلـىـ الـآـيـةـ الـكـرـيمـةـ الـمـقـدـسـةـ (فـادـکـرـوـنـیـ اـذـکـرـکـمـ وـاـشـکـرـوـاـلـیـ وـلـاـ تـکـفـرـوـنـ)ـ (36)ـ يـعـنـيـ تـعـالـیـ ذـكـرـهـ بـذـلـكـ:ـ فـادـکـرـوـنـیـ أـیـہـاـ الـمـؤـمـنـوـنـ بـطـاعـتـکـمـ إـیـاـیـ اـمـرـکـمـ بـهـ وـفـیـماـ آـنـہـاـکـمـ عـنـهـ ، اـذـکـرـکـمـ بـرـحـمـتـیـ اـیـاـکـمـ وـمـغـفـرـتـیـ لـکـمـ .ـ

وـوـفـقـاـ لـهـذـاـ الـآـيـةـ يـرـيدـ الشـاعـرـ أـنـ يـقـولـ ذـلـكـ ، ثـمـ أـنـهـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـتـذـكـرـوـنـ المـرـشـدـ ثـمـ يـجـبـ عـلـيـهـ أـنـ يـعـيـدـ ذـكـرـهـ ، وـالـحـقـيـقـةـ هـيـ أـنـ مـرـشـدـ تـذـكـرـتـ أـيـضـاـ السـالـكـ فـيـ جـمـيعـ الـأـوـقـاتـ وـهـذـاـ هـيـ رـوـحـ التـصـوـفـ .ـ

فـَتَّمَ وـَجـهـ اللـهـ تـیرـاـہـرـ کـےـ تـیـقـنـ ظـہـورـ تـیرـاـ

ہـےـالـإـنـسـانـ مـذـكـرـتـیـ اـتـیـقـنـےـ اـپـنـاـ سـرـلـوـ کـاـیـوـیـ

وـقـالـ فـيـ شـعـرـ آخرـ:

خـنـ وـاقـرـبـ کـیـ ہـنـیـ بـجـائـیـ منـ عـرـفـ نـفـسـ کـیـ کـوـکـ سـنـائـیـ

فـَتَّمَ وـَجـهـ اللـهـ کـیـ دـوـصـومـ چـائـیـ وـچـ درـ بـارـ سـوـلـ اللـهـ مـلـیـکـ الـلـهـ

ہـوـرـیـ کـھـلـیـوـںـ گـیـ کـہـ کـرـبـلـاـمـ اللـهـ

في الشطر الأول من البيت الأول فيه إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الْمَسْرِقُ وَالْمَعْرِبُ فَإِنَّمَا تُولُوا نُونَ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلَيْهِ ﴾⁽³⁷⁾ والغاية من هذا بلئه شاه قد أشار إلى فلسفة وحدة الوجود ودليل على هذه الآية الكريمة.

وفي البيت الثاني توجد فيه الإشارة إلى هذه الآية الشريفة: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾⁽³⁸⁾ فإن هذه الجملة جزء من آية كريمة بدايتها قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَعَلَمْ مَا ثُوَسُوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾⁽³⁹⁾ وبمعرفة بداية الآية الكريمة يتضح المراد من كلمة (نحن)، فضمير العظمة هنا يعود إلى الخالق سبحانه وتعالى فهو أقرب إلى المخلوق من حبل وريده الذي هو العرق الكبير الكائن في صفحة العنق المتصل بالقلب، والقرب هنا قرب علم وقدرة.. لا قرب مسافة. وخلاصة الأشعار هي: وأن الشاعر يقول أن الله على كل من الجانبين، ينظر في كل شيء في بدايات الله، والشاعر يمدح إلهي الحقيقي يعني ذات الله عزوجل -

وقال الشاعر:

کن فيكون اگے دیاں لگیاں
نیونہہ نہ لگڑاچوری وا
اک راجھامیون لوڑی وا⁽⁴⁰⁾

يتحدث في الشعر قطعة من آية الكريمة "كن فيكون" قد فعلت هذه الالفاظ القرانية في ثمانية أماكن في كلام بلئه شاه⁽⁴¹⁾ وهذه الكلمات تأتي أيضاً في ثمانية أماكن في القرآن الكريم.

"كن فيكون" مصطلح إسلامي ورد ذكره في القرآن الكريم ٨ مرات. المعنى أن الله لا يتعاظم على قدرته شيء، فإذا ما أراد فعل شيء فإنما يفعله ويخلقه بأمره الكوني له: كن، فلا يتأخر ذلك الشيء الذي أراده، بل يكون من فوره.⁽⁴²⁾ وردت كلمة كن فيكون في القرآن الكريم في ثمانية مواضع: وهم كالتالي:⁽⁴³⁾

- ١- ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾⁽⁴⁴⁾
- ٢- ﴿ قَالَ رَبُّ أَنْجَى يَكُونُ لَيْ وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾⁽⁴⁵⁾
- ٣- ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾⁽⁴⁶⁾
- ٤- ﴿ وَهُوَ اللَّهُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾⁽⁴⁷⁾

- ٥- ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ تَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾⁽⁴⁸⁾
- ٦- ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَخَذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾⁽⁴⁹⁾
- ٧- ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾⁽⁵⁰⁾
- ٨- ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾⁽⁵¹⁾

قول الشاعر الصوفي:

لَنْ تَرَانِي مُوسَىٰ بُو لَے تَدْكُو ه طور جلايوي

لَنْ تَرَانِي جھڑکاں والا آپے حَمْنَانِي

آجَنْ گلِ لَگِ اساؤے کیا جھیڑِ الایوی⁽⁵²⁾

في هذا البيت أشارة الى قوله تعالى: «وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتَنَا وَكَلَمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي»⁽⁵³⁾ وفي هذا التلمييع اشارة الى قصة موسى عليه السلام "كليم الله" هو لقب موسى عليه السلام، لأن الله سبحانه و تعالى كلمه على جبل طور ، و لفظ رب ارني أو أرني فقط الذى ذكره كثير من الشعراء في كلامهم يعتبر تعبيراً رائعاً برغبة الوصال و طلب اللقاء ولكن اللفظ "لن تراني" يدل على انكار الوصال من جانب الحبيب . وقد أومأ بذلك شاه بين الله و موسى عليه السلام من حيث اللقاء من هذا الشعر الى الواقعة المذكورة في القرآن الكريم.

قول الشاعر بله شاه:

ندیوں پار ملک سجن دا لہو ولعب نے گھیری

سُکُور بیڑی پھری کھلوتے نیں کیوں لا نیاں دیری

آمل یاد ساری لے میری جان دکھان نے گھیری⁽⁵⁴⁾

قول الشاعر (البwoo لعرب) في الشطر الأول من البيت فهي اللفظ من آية قرآنية قال الله عزوجل ﴿وَمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعْبٌ وَلَهُوَ وَلِكُلِّ دُنْيَا أَخْيَرٌ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقَوْنَ أَفَلَا يَعْقُلُونَ﴾⁽⁵⁵⁾ (اللعب: هو العمل الذي لا يقصد به
مقصدا صحيحا من تحصيل منفعة أو دفع مضر، واللهو: هو طلب ما يشغل عن معالى الأمور وعما هم
الإنسان ويعنيه.والمعنى: إن هذه الحياة التي نعها الكفار بأنها لا حياة سواها ما هي إلا لهو ولعب لمن يطلبها
بأنانية وشره من غير استعداد لما يكون وراءها من حياة أخرى فيها الحساب والجزاء، وفيها النعيم الذي لا
يتثنى، وفيها السعادة التي لا تحد، بالنسبة للذين انقووا ربهم. وبهذا أنفسهم عن الهوى .

والإفادة من هذا القول يقول **بله** شاه أن هذا العالم هو مكان لأنشطة الرياضية والترفيهية ، يرجى إرضاء الله ، والشاعر يتذكر مرشدته أن حياتي تمر عبر حفرة ، وأنتم تعى وتجعل حياتي هدفاً كاملاً حسب رضائكم.

قال الشاعر:

ولقد كرمنا ياد کرایولا الله دایرده لا ہیو

الا اللہ کہو جھاتی یا یو پھر بلھانام دھر ایو (56)

أشار الصوفي بله شاه في شعره إلى قوله تعالى في شأن بني آدم **﴿وَلَقَدْ كَرِمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيَّابَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمْنَ خَلَقْنَا تَقْضِيَّاً﴾**⁽⁵⁷⁾ يشير الشاعر إلى عظمة الإنسان ووصف دعاء الإنسان الذي قاله الله نفسه في هذه الآية الكريمة.

وهو يقول:

پرگٹ ہو کر نوسد ایواحمد توں موجود کرائیو

نابودوں کر بود کھایو و نَفَخْتُ فِيهِ سَنَابِو (۵۸)

في هذا البيت تلميح إلى وقعة تخليق بني آدم تشير النقطة البشرية إلى المراحل التطورية للولادة الإنسانية وعرضت فيه الآية الكريمة ﴿فَإِذَا سُوِّيَتْ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَتَعْوَالَهُ سَاجِدِينَ﴾⁽⁵⁹⁾ فإذا سويت أي سويف خلقه وصورته. ونفخت فيه من روحي النفخ إجراء الريح في الشيء . والروح جسم لطيف ، أجرى الله العادة بأن يخلق الحياة في البدن مع ذلك الجسم . وحقيقة إضافة خلق إلى خالق؛ فالروح خلق من خلقه أضافه

إلى نفسه تشريفاً وتكريماً. فقعوا له ساجدين أي خروا له ساجدين . وهو سجود تحية وتكريم لا سجود عبادة. هذا لمراد لشيخ بلهـا.

وقول الشاعر:

خنْ أقرب لِكَهْ دَوْيَ حِمْكُمْ سِقْ دَوْيَ

وَفِي أَنْفُسِكُمْ كَيْتُويْ بَهْ كَيْا گَهْكَغْتْ بَاهْيَيْ (٦٠)

يتحدث في الشعر قطعة من آية الكريمة "ومو معكم" و اشار الى آية الكريمة من سورة الحديد ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ كُلُّمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٦١) ولمراد هنا "معكم" وهو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم، ويعلم أعمالكم، ومتقلبكم ومثواكم، وهو على عرشه فوق سمواته السبع. إن فلسفة الشاعر يلهـا شاه تجلب هذه الكلمات إلى اثبات الصفات الواحدة والوجود، وهم يجادلون بالأيات القرآنية.

قول الشاعر:

بَلْسَهْ شَاهَهْ بَاتِ اِشَارَهْ دِي جَنَاهَ لَكَ گَئِي تَانَگَهْ نَظَارَهْ دِي

دِسِ بَيْنَهِي گَهْ رُونَجَارَهْ دِي ہے يَدِ اللَّهِ فَوْقَ اِيدِيْحَمْ (٦٢)

في الشطر الثاني من البيت فيه إشارة إلى الآية المعظمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ تَكَثَّرَ فِيْنَمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٦٣) يُبَايِعُونَكَ من المبايعة أو من البيعة. بمعنى المعاهدة أو العهد، وسميت المعاهدة مبايعة، لاشتمال كل واحدة منها على معنى المبادلة، والوفاء.

والمراد بهذه المبايعة، ما كان من المؤمنين في صلح الحديبية، عند ما عاهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم على الثبات وعلى مناجزة المشركين بعد أن أشيع أنهم قتلوا عثمانـ رضي الله عنهـ. أي: إن الذين يبايعونك

على الموت أو على عدم الفرار عند لقاء المشركين، إنما يبايعون ويعاهدون الله- تعالى- على ذلك قبل أن يبايعوك أنت، لأن المقصود من هذه البيعة إنما هو طاعته-

ويشرح بله شاه في هذا الشعر صلة و مودة بين الله و عبده بأسلوب رائع و لما يجهد المؤمن بجاجة أحكام الله تعالى بالصدق الاخلاص والله كما هو شأنه يشغل في عون عبده بعلمية سرية لحصول الفلاح والنجاح ، والمؤمن يكون صانعا بنصرته الخفية . والمراد الخاص هنا بله شاه إنه يشير إلى حقيقة أن عمل مرشد سوف يتم في هذا العالم ، لأن المرشد هو الوسيلة للوصول إلى الله عزوجل-

نتائج البحث:

بعد هذا التجوال السريع مع الشاعر بله شاه وشعره خلال هذا المقال المتواضع فقد توصلنا إلى الأمور التالية:

- ١- كون إمام الشاعر بله شاه بالعلوم والفنون الكثيرة واللغات المتعددة جعل شاعرنا مطبوعاً وأشعاره مليئة بالصور الجميلة والمعاني اللطيفة.
- ٢- كون الشاعر بله شاه بالعلوم الإسلامية جعل أكثر قصائده مليئة بأسماء الكتب السماوية والمحنفات الدراسية والعلوم الإسلامية.
- ٣- كون علاقة الشاعر بله شاه الوثيقة بالعلوم الإسلامية والعربية جعلت أكثر أشعاره مقتبسة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أو معبرة عن معانها.
- ٤- كون العربية لغة الدين الإسلامي جعل معظم أشعاره موظفة الجمل والتركيب العربية.
- ٥- كون الشاعر بله شاه شاعراً ممتازاً جعل معظم أشعاره يصف مكة والمدينة الكثير في أشعاره، بالإضافة إلى بيان فضائل الكعبة المشرفة والحرم النبوي الشريف.
- ٦- كون الحب بالعرب وعاداتهم لدى خواجة نرى أثر الشعر العربي واضحًا في- شعره من حيث البداوة والتшибيب والجمال والطبيعة والوصف، وكذلك ذكر الوحش والأمطار ومشاهد الصحراء والبكاء على هجر الحبيب وأثاره البالية.

الهواش

- Menon, A.S.; Kusuman, K.K. (1990). *A Panorama of Indian Culture: Professor A. Sreedhara Menon Felicitation Volume*. Mittal Publications. p. 87. [ISBN 9788170992141](#). Archived from the original on 9 February 2018. Retrieved 13 January 2017
- ^٢- دائرة المعارف الإسلامية بالأردية، (لابور:جامعة بنجاب، ١٩٥٧ م)، ص ٥٦٢۔
- ^٣- تاريخ أدبيات مسلمانان باك وبند ، مجموعة من الأساتذة والباحثين، (لابور جامعة بنجاب ١٩٧١ م) ٢:١٦٤-٢
- ^٤- المراجع السابق : ٢:١٦٤-٢
- ^٥- حبيب الحق ندوی(مرتب) باکستان میں فروغ عربی ، الکراتشی القسم العربي جامعہ کراتشی ، ۱۹۷۵ م ص، ۲۶۱۔
- ^٦- باکستان میں فروغ عربی ، ص ٢٦٢
- Lajwanti Rama Krishna, *Punjabi Sufi Poets* (Humphrey Milford: Oxford University Press, 1938), 40.
- <http://apnaorg.com/poetry/bullahn/Untitled/united1.html>^٨
- http://en.wikipedia.org/wiki/Bulleh_Shah^٩
- Kunhaiya Lall, *Tarikh-e-Lahore* [Urdu: History of Lahore] (Lahore: Victoria Press, 10¹⁰ 1884), 147.
- TaufiqRafat, *Bulleh Shah A Selection* (Lahore: Vanguard Publishers, 1982), 8. ^{١١}
- Krishna, *Punjabi Sufi Poets*, 46. ^{١٢}
- Sant Singh Sekhon and Kurtar Singh Duggal, *A History of Punjabi Literature* (New Delhi: Sahitya Academy, 1992), 79. ^{١٣}
- ابن خلدون. عبد الرحمن ابن خلدون ، مقدمه ابن خلدون التاریخ ، ج ١ ، ص ٦ بیروت:دارالكتاب اللبناني، ١٩٥٦ م.^{١٤}
- في الأدب العربي والتركي: حسين مجیب المصری- ص ٣٥٧^{١٥}

- ^{١٦}- ابن منظور ، محمد بن مكرم الأفريقي.لسان العرب.بيروت:دار صادر (بدون الطبع) ج: ٢ ص ٥٨٢،
- ^{١٧}- على بن محمد الجرجاني ، كتاب التعريفات ، على بن محمد الجرجاني ،ص ٧٧
- ^{١٨}- مختصر المعاني، مسعود بن عمر التفتازاني - ص: ٥٣١ ، وينظر نهاية الإيجاز- ص ١١٢ -
- ^{١٩}- فقير محمد، ڈاکٹر، مرتب :كلیات بلھ شاہ ، لہور، پنجابی ادبی اکیڈمی ۱۹۶۰ء ، ص، ۲۱۶،
- ^{٢٠}- الأعراف، رقم الآية ١٢٢،
- ^{٢١}- الأعراف، رقم الآية ١٢٢،
- ^{٢٢}- فقير محمد، ڈاکٹر، مرتب :كلیات بلھ شاہ ، ص، ٢١١،
- ^{٢٣}- آل عمران، رقم الآية ١١٠،
- ^{٢٤}- الحج، رقم الآية ٢١،
- ^{٢٥}- فقير محمد، ڈاکٹر، مرتب :كلیات بلھ شاہ ، ص، ٢١٦،
- ^{٢٦}- البقرة، رقم الآية ١٥٦
- ^{٢٧}- يسین، رقم الآية ٢١،
- ^{٢٨}- فقير محمد، ڈاکٹر، مرتب :كلیات بلھ شاہ ، ص ٣٣٦ -
- ^{٢٩}- البقرة ، رقم الآية ١٣٨ -
- ^{٣٠}- معجم مقاييس اللغة لابن فارس نسخة محفوظة ٤ . يونيو ٢٠١٦ م على موقع [واي باك مشين](#).
- ^{٣١}- فقير محمد، ڈاکٹر، مرتب :كلیات بلھ شاہ ، ص ١٠٦ -
- ^{٣٢}- البقرة، رقم الآية، ١٨،
- ^{٣٣}- الحج : رقم الآية ٤٦
- ^{٣٤}- فقير محمد، ڈاکٹر، مرتب :كلیات بلھ شاہ ، ص ١٦٢ -
- ^{٣٥}- المرجع السابق، ١٠٦ -
- ^{٣٦}- البقرة، رقم الآية ١٥٢،
- ^{٣٧}- البقرة ، رقم الآية ١١٥،
- ^{٣٨}- ق، رقم الآية، ١٦ -
- ^{٣٩}- نفس المرجع.
- ^{٤٠}-- فقير محمد، ڈاکٹر، مرتب :كلیات بلھ شاہ ، ص ١٨ -
- ^{٤١}- أنظر تفصيل :كلیات بلھ شاہ ، الصفحات: ٣٢٢، ٢٥١، ٢١٦، ٢١١، ٢٠٣، ١٩٢، ١٨، ٦٢،
- ^{٤٢}- كن_فيكون/<https://ar.wikipedia.org/wiki/>
- ^{٤٣}- محمد عبد الخالق عضيمة. دراسات لأسلوب القرآن الكريم الجزء الثاني (الطبعة الأولى، [القاهرة](#) -[مصر](#). دار الحديث صفحة ٢٦٢ -

- ⁴⁴- البقرة ، رقم الآية ١١٧.
- ⁴⁵- آل عمران ، رقم الآية ٣٧.
- ⁴⁶- آل عمران ، رقم الآية ٥٩.
- ⁴⁷- الانعام ، رقم الآية ٧٣.
- ⁴⁸- التحل ، رقم الآية ٢٠.
- ⁴⁹- المريم ، رقم الآية ٣٥.
- ⁵⁰- يس ، رقم الآية ٨٢.
- ⁵¹- غافر ، رقم الآية ٦٨.
- ⁵²- فقير محمد، ڈاکٹر، مرتب: کلیات بلھ شاہ ، ص ١٧ - .
- ⁵³- الأعراف ، رقم الآية ١٣٣ - .
- ⁵⁴- فقیر محمد، ڈاکٹر، مرتب: کلیات بلھ شاہ ، ص ٢٨ - .
- ⁵⁵- الانعام ، رقم الآية ٣٢ - .
- ⁵⁶- کلیات بلھ شاہ ، ص ١٥٦ - .
- ⁵⁷- بنی اسرائیل، رقم الآية ٢ - .
- ⁵⁸- کلیات بلھ شاہ ، ص ١٥٣ - .
- ⁵⁹- الحجر ، رقم الآية ٢٩ - .
- ⁶⁰- فقیر محمد، ڈاکٹر، مرتب: کلیات بلھ شاہ ، ص ١٥٥ - .
- ⁶¹- الحديد، رقم الآية ٢ - .
- ⁶²- فقیر محمد، ڈاکٹر، مرتب: کلیات بلھ شاہ ، ص ١٠٧ - .
- ⁶³- الفتح ، رقم الآية ١٠ - .